مقاربة إثنوسيكولوجية للحالات المتغيرة للشعور في أعمال بن عربي

بن حريق فاطمة (طالبة دكتوراه) ، جامعة وهران 2
أ.د. بن شهيدة ، أحمد وهـران 2

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نوع و طبيعة الحالات المتغيرة للشعور(الوعي)عند الصوفي محي الدين بن عربي التي تبدو قوية في أحاسيسها و معايشتها، و خارج إطار الإنسان العادي كما تسعى أيضا إلى معرفة مدى تأثيرها على الحياة النفسية و الشخصية للفرد.ولقد أظهرت النتائج أن تجربة التأمل الصوفي هي تجربة خارقة للعادة تتعدى حدود الأنا والإدراك الحسي العادي، حيث اللغة تصبح عاجزة عن وصفو نقل هذه الأحاسيس الفائقة إلا رمزا. هذه الرحلة الإرادية تبدأ بالاستجابة لنداء داخلي ملح ،للسفر الروحي المتعالي عن الزمان و المكان أين يتم إحداث القطيعة مع العالم الآني للانتقال إلى عالم مغاير و شعور مغاير غير عادي ،من الحرية و الفرح وغياب عنالوعي حتى السكر، والفناء و الوجد و التجليات والشعور بالسلام الداخلي. إنها رحلة الروح المتشوقة للعالم الفوقي غير المادي، تحمل أعراضا تشبه أعراض الذهان مثل الهلوسات الإدراكية ، إلا أن طبيعتها ليست ذهانية مرضية، بل حقيقية في معايشتها . بطلها اللاوعي الذيُ يمكن الشخص من الانتقال من الخيال المحدود و المقيد الواعي إلى الخيال اللاوعي المطلق الخلاق. إن هذه التجربة الروحانية مكنت بن عربي من أن يجرب و يتمتع بإدراكات لا محدود تو أحاسيس خارقة للعادة، ذات طاقة عالية من الإيجابية ، كالإحساس الداخلي بأنه قريب من الله و أنه ولي من أولياء الله الذين خصهم بكرامات الرسل ، وهذا كله انعكس على حياته النفسية كالشعور بالسلام الداخلي والحب و التقدير الذاتي وتقدير وحب الآخرين والقدرة على الإبداع الخلاق بتأليف أعمال إبداعية خلدته بعد وفاته . عند العرب و العجم .

الكلمات المفتاحية: الحالات المتغيرة للشعور _ بن عربي _إثنوسيكولوجي _ أعمال ابن عربي

Résumé : Le but de cette étude vise à identifier le type et la nature des états modifiés de conscience chez le soufi Ibn Arabi, car ces états sont forts dans leurs vécus et le langage devient incapable de décrire et de transmettre ces sentiments seulement en symbole. Il vise également à découvrir comment cela affecte la vie mentale. Les résultats ont montré que l'expérience de la méditation soufie est une expérience extraordinaire qui transcende les limites de la perception et de la sensation normale. Ce

voyage spirituel volontaire répondant à un appel intérieur pour rejoindre le monde immatériel invisible, et vivre une expérience extraordinaire belle et forte .Ces états impliquent une perception diffèrent du temps, et de l'espace et du moi individuel. C'est un voyage qui transcende le temps et le lieu pour aller vers un monde différent plein de sentiments de liberté, d'amour, de joie, de paix intérieure et même d'ivresse. Ces états aussi ont des symptômes semblables aux symptômes de la psychose, comme les hallucinations , mais leur nature n'est pas psychotique .Ilsne sont pas des illusions ni une pathologie car leur vécu est réel. Son héros est l'inconscient qui est intelligent et qui est capable à tout. Il crée l'expérience où la personne se croit vraiment vivre dans ce monde imaginaire et percevoir des choses qui ne peuvent pas être réel en passant de l'imagination limitée et restreinte à l'imagination créatrice inconsciente. Cette expérience extraordinaire a permet à 'Ibn Arabi de créer des œuvres et de sentir d'être intérieurement proche de Dieu et aussi de vivre des sensations extraordinaire à haute énergie d'amour de paix et d'estime de soi et d'appréciation et amour des autres.

Mots clés : Les états modifiés de consciences, ethnopsychologie ,Ibn Arabi, les œuvres d'Ibn Arabi.

Abstract : Types and the nature of the modified state states are strong of the Sufi Ibn Arabi in their lived experiences or the language becomes unable to describe and transmit these feelings only in symbol. It also aims to discover how this affects the mental life. The results showed that the experience of Sufi meditation is an extraordinary experience that transcends the limits of normal perception and sensation. This voluntary spiritual journey responds to an inner call to join the invisible immaterial world. The results showed that the experience of Sufi meditation is an extraordinary experience. It is beautiful and strong. It implies a different perception of time, and space and the individual self. These strong feelings and perceptions of things those are impossible to see. Are not illusions nor pathology. This voluntary journey responds to an inner call of spiritual journey transcending time and place and breaking with the immediate world to go to a different world and an extraordinary world full of feelings of freedom, love, joy even, drunkenness and inner peace. These modified states of consciousness have symptoms similar to the symptoms of psychosis, like hallucinations but their nature is not psychotic; they are not illusions or pathology because their experience is real. His hero is the unconscious who is intelligent and who is capable of everything. It creates the experience where the person believes himself to be true in this imaginary world and to perceive things that cannot be real by passing from the limited and restricted imagination to the unconscious creative imagination. This experience has allowed Ibn Arabi to try and enjoy the extraordinary high energy feelings of love of peace and self-esteem and the appreciation and love of others, and creation.

Key words: The modified states of consciousness, ethnopsychology, Ibn Arabi, the works of Ibn Arabi.

المقدمة:

إن الإنسان يعيش عدة حالات مختلفة من الوعي. ففي الوضع العادي نحن نعيش ثلاث حالات من الوعي: حالة اليقظة، حالة الحلم، و حالة النوم ، وفي كل هذه الحالات تكون وظيفة العقل و الجسم مختلفة عنالحالة الأخرى ففي حالة اليقظة يكون العقل و الجسم فاعلا، أما في حالة الحلم يكون العقل فاعلا و الجسم غير فاعل ، أما في فترة النوم يكون العقل و الجسم غير فاعل.و لقد عمل الإنسان عبر مر العصور على البحث عن حالات أخرى مختلفة من الشعور أو الوعي للتغيير من مشاعر الحزن و الهروب من المشاكل اليومية و جلب الإحساس بالسعادة و الاسترخاء و الهدوء ولو لفترة وجيزة ، من خلال ممارسة التأمل و الرقص الطقسي ، و تناول المشروبات الكحولية و تدخين بعض الأعشاب المخدرة ، وتعاطي الحبوب المهلوسة...إلخ. لكن بقيت الروحانيات الأكثر تميزا و ملاذا و خاصة عند الآسيويين و عند المسلمين، لما لها من أثر نفسي و روحي و معنوي على الشخص الذي يمارسها ، كالإحساس بالطمأنينة والسكينة والهدوء النفسي وغيرها من المشاعر الإيجابية. ومن بين هذه الممارسات و التجارب المتجذرة في البيئة الروحانية الثقافية و التي تهيؤ الشخص ليصبح إنسانا بلا قيود و بلا حدود ،غير مقيد بأبعاد الزمان و المكان و تغير من الحالة النفسية والأحاسيس والقدرات. نجد عندنا التصوف والذي يعني:"التجرد من مباهج الدنيا والهدوء النفسي، ومحاولة التخلص من الجسد ، ذلك الحجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون، و الفناء المطلق في الذات العلية فناء، يقترن بالعشق الإلهي(الحلو2014:208). والصوفية تعتبر منهجا يتخذه الفرد للتقرب إلى الله والبحث عن الذات العليا والانصهار فيها, للدخول في عالم المثل. هذا العالم لا يتم الوصول إليه ، إلا إذا سعى الصوفي إلى تطهير النفس من صفاتها الذميمة و شهواتها وتطبيعها على العبادة و الطاعات و الاعتكاف المتمثل في الخلوة الروحية و التفكير و التأمل للوصول للكرامات و التجليات, حالة من الشعور فريدة مغايرة للعادة يتم فيها "نبذ الواقع كلية و إقامة عالم ذاتي بعيد المنال يتجلى بطرق الكشف الباطني بعد إيصاد منافذ الحواس جميعا و تعطيلها. (العوادي1967 247)

إشكالية البحث:

تمثل الممارسات الصوفية جزءا هاما من منظومة المعتقدات لدى الكثير من المسلمين ، فالتصوف يعتبر نهجا يتخذه الفرد للتقرب إلى الله و البحث عن الذات العليا والانصهار فيها للدخول في عالم المثل. ولا يتم هذا إلا إذا سعى الصوفي إلى تطهير النفس من صفاتها الذميمة و شهواتها و تطبيعها على العبادة و الطاعات و الاعتكاف المتمثل في الخلوة الروحية و التفكير و التأمل للوصول للكرامات و التجليات. ومن بينهم هؤلاء الذين اتخذوا هذا

الطريق منهجا ، هو الشيخ محي الين بن عربي الشخصية المثيرة للجدل و البارزة في عالم الفكر، صاحب نظرية وحدة الوجود وصاحب المؤلفات العديدة الأدبية و الفقهية و العقدية و الصوفية و الروحية و التي سرد فيها حالات شعورية مغايرة للعادة من الوجد والفناء و التجليات و الحب و الهيام الروحي العميق الذي يسمو عن عالم المادة. هي حالة تتجاوز الإحساس و الإدراك العادي، كتوسع في مساحة الشعور و تغيير في الوظائف الإدراكية و النفسية والشعور بالحب و السكر و فقدان للوعي و كأن الزمن فقد معناه .

من خلال هذا الطرح يمكن صياغة الإشكالية التالية: "ما هو محتوى ونوع الحالات المتغيرة للشعور في التجربة الصوفية لدى محي الدين بن عربي ومدى تأثيرها على الحياة النفسية؟ .."

فرضيات البحث:

* إن تجربة الحالات المتغيرة للشعور عند بن عربي هي تجربة نفسية حقيقية ذات طاقة عالية و تأثير إيجابي على الحياة النفسية الشعورية لمحي الدين بن عربي.

* إنها حالة شعورية لا إرادية ذات محتوي هذياني ومرضي تؤثر سلبا على الحياة النفسية .

أهمية الموضوع و أهدافه:

إن أهمية الدراسة تتجلي في طبيعة الموضوع المتداول، كونه جديد و يكتسي أهمية كبيرة، لأنه يتعلق بثقافتنا الإسلامية وما تحمله من قيم ومعتقدات وتصورات ، عن مفهوم و حقيقة الحالات الشعورية غير العادية التي يعيشها المتصوفون وبعدها الروحي والنفسي. ومن بين هؤلاء ، المتصوف الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي. كما أردت تسليط الضوء عن محتوى هذه الحالات الروحانية وكيفية تأثيرها على الحياة النفسية،فهي تبدو من خلال ما قدمه في مؤلفاته الضخمة حالات و أحوال ذاتية لا يشاركه فيها أحد ، ذات طابع نفسي جد مختلف وجد متميز لذات الشخص و لنفسيته و شعوره و إدراكه، ولهويته و لوجوده.

محددات البحث:

اقتصرت عينة البحث على أعمال و مراجع ابن عربي أي الكتب التي قام بتأليفها و التي تحدث من خلاله على الظواهر الخارقة و على الحالات الشعورية غير العادية التي كانت تعتريه بعد مجاهدات مضنية و ذكر و خشوع ، و تأمل.

التعريفات الإجرائية:

1- **إثنوسيكولوجي:** يتعلق علم نفس الثقافة "ا لإثنوسيكولوجي" بالأبعاد الاجتماعية- الثقافية للنظريات والتعريفات و التفسيرات و التقييمات التي يتبناها علم النفس في فهم ظواهر الصحة النفسية و العقلية. و يقوم على

إعادة تعريف اعتلالات الصحة ضمن فهم التفاعل بين العوامل البيئية والنفسية المختلفة وليس كأمراض و اعتلالات معزولة. ينطلق علم نفس الثقافة الذي يدرس العواطف، الوعي، الهوية، الشخصية في ثقافات متعددة ، من فرضية أن لكل ثقافة فلسفتها الخاصة في فهم الطبيعة الإنسانية و العلاقة بين الجسد و الروح، بين الصحة النفسية و الجسدية، العقلية و العاطفية الذات و الآخر، من خلال مراجعة التطور التاريخي لكل من علم النفس و علم نفس الثقافة.

2- **محي الدين بن عربي** : الشيخ بن عربي من أشهر فلاسفة و متصوفة الأندلس، هو من قبيلة حاتم الطائي عرف بألقاب عدة : محي الدين، و الشيخ الأكبر، و ابن أفلاطون و بن عربي و سمي بهذا الاسم عند أهل المشرق بغير الأل واللام، تميزا له من القاضي أبي بكر بن العربي .ولد المتصوف الكبير الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد في مدينة مرسيليا في الأندلس في 17 رمضان سنة 560 هـ/28 يوليو 1195 من أسرة نبيلة غنية و كثيرة التدين وافرة العلم والتصوف. ترعرع الصوفي بن عربي في مسقط رأسه، و تلقى تربية دينية في صغره . انتقل مع أسرته إلى إشبيليا العاصمة الفكرية للدولة الإسلامية في الأندلس أين قضى فيها نحو عشرين سنة ،تلقى فيها علوم الفقه ، و اطلع على المذاهب الفلسفية و سائر علوم عصره من أدب و تاريخ و شعر . كان بن عربي مولعا بالأدب و الصيد، لكن بعد حادثة مرضه، إذ مرض مرضا شديدا و شفي منه بفضل الرعاية الإلهية، و بعدها وفاة أبيه التي أثرت فيه أثرا بليغا تحولت حياته إلى تعبد و زهد. و من هنا في سنة 590هـ/ الموافق ل 1184م، دخل الشيخ إلى حياة التصوف و عمل على تكوين روحه بالزهد من ملذات الحياة و المجاهدة ، و الرياضة الروحية ، و كذا قراءة كتب الصوفية و القيام بجولات و رحلات عبر العالم الإسلامي، و الاجتماع بشيوخ الطريقة لنيل العلم، و التعرف على كيفية الوصول للكرامات و المشاهدات القلبية والتجليات . ألف بن عربي صاحب نظرية وحدة الوجود التي أطلق عليها نظرية الفيض أو التجلي العديد من الكتب أشهرها كتاب الفتوحات المكية و فصوص الحكم و ديوان ترجمان الأشواق. توفي الشيخ محي الدين بن عربي الأندلسي في دمشق عام 1240 م تاركا وراءه أعمالا خالدة .

3- **تعريف التصوف:**

لم يتفق العلماء و الباحثين حول أصل كلمة "الصوفية و التصوف " و اشتقاقها فبعضهم أرجح الكلمة إلى:

- **الصوف:** يذهب غالبية المتصوفة إلى أن الصوفي مشتق من كلمة لبس الصوف ," فيقال تصوف الرجل إذا لبس الصوف وقد حرص معظم الصوفية رد اسمهم إلى هذا الأصل ، إذ هناك علاقة بين ارتداء الصوف والتصوف والعزوف عن متاع الدنيا وملذاتها (االطوسي1960: 40-41) . لكن المستشرق الأوروبي سكاليجر

رفض هذا الرأي الذي يرجع اشتقاق كلمة الصوفية إلى الصوف و انتسابها إلى ظاهرة اللباس وعدم انتسابها إلى الأحوال والمقامات فقال في هذا الصدد" أنه أقل من قيمته من قبضة من الصوف(رينولد 1956: 66).

ذلك لأن التصوف يعني العلاقة الروحية بين الإنسان وربه. هو مذهب ديني وأخلاقي يقوم على الزهد و الانصراف عن ملذات الدنيا، وهو يعتمد على التأمل و التعبد و الرياضات الروحية المضنية و الشاقة عبر مراتب للوصول إلى غاية أسمى ألا وهي الاتصال بالوجود المطلق.

- **الصفاء** : معناه أن الصوفية مشتقة من الصفاء ، أي أن الصوفي صفا فيه من شرور الدنيا و أصبح طاهر القلب ممتثلا لأوامر الله.
- **الصوفة:** أو بنو صوفة و هي قبيلة بدوية كانت تحكم الكعبة في الجاهلية، انتسبت إلى رجل يقال له صوفة و اسمه الغوث بن مر، انفرد بالزهد والعبادة و خدمة الله تعالى فتشبه قومه به فسموا بالصوفية. و لقد كثرت تعريفات التصوف و بالخصوص الإسلامي منها، إلا أنها تصب في نقس المعنى، إنها تجربة شخصية تطهيرية وذوقية تتميز بالزهد و الصدق و التأمل و المجاهدة لمعرفة الذات الإلهية. نأخذ من هذه التعريفات :" التصوف كما يراه الصوفية في عمومه هو السر في طريق الزهد و التجريد من زينة الحياة و تشكيلاتها و لأخذ النفس بأسلوب من التقشف و أنواع من العبادة. حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي و يقوي فيه الجانب النفسي أو الروحي، فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيا إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون و إلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها ا(لسيد 115:1985)

4- تعريف الشعور أو الوعي:

الشعور أو الوعي أخذ تعريفات عديدة كالمعرفة ، التواجد الحضور الحدس ، التصور. إلخ، ذلك لأنه يتطور وتتغير مستوياته و تتدخل فيه عوامل كثيرة حسية حركية عقلية و انفعالية متعددة الأبعاد ، و لقد قسمه هرجارد إلى جانبين، أحدهما فعال و آخر مستقبل ، فعمليات التخطيط و التدريب و التدريب و التعليم و ممارسة نوع من الرقابة على السلوك تدخل في الوظائف النشطة أو الفعالة ، أما عمليات الاستقبال فتشتمل على التنبيه الخارجي عن طريق الحواس النشطة و التنبيه الداخلي من خلال الأحاسيس و عمليات الإدراك. (الفتلاوي،2011 :66) و قد ربط الوعي أو الشعور أيضا بالانتباه الآني لتلك اللحظة التي يجب فيها سلك سلوك معين أو ردة فعل معينة استجابة للشيء المدرك " الشعور هو بالخصوص عندما يكون الشخص أمام حدث هام ، يتكفل بشدة الانتباه حول الفكرة ،و على اتخاذ سلوك ما في نفس الوقت معا، رغم تعدد الأفكار و السيناريوهات التي تتدافع بداخل ذاتنا.(Polizi et Pascal 2013:51). الشعور أو الوعي، من خواصه التنوع فإن وعينا المنتبه المعتاد أو وعينا العقلي كما نسميه ما هو إلا نوع من أنواع الوعي. بينما هناك أنواعا أخرى من الوعي العقلي لا ننتبه إليه إلا ظهر المثير المطلوب.

- **الوعي الصوفي** : يدخل الوعي الصوفي ضمن الحالات المتغيرة للشعور، فهو شعور روحي عميق يسمو عن عالم المادة أي العالم المادي إلى العالم المطلق ألا و هو الذات الإلهية ، فيه يفقد الصوفي شعوره شيئا ،فشيئا بأناه ليتحقق له كما ذكر علم النفس المعاصر في تحليله لأحوال الصوفي بالتجانس النفسي أين يشعر الصوفي بان العالم الظاهر ليس موجودا و أن روحه متصلة بالعالم اللامرئي، أي العالم الآخر غير المدرك. هو حالة تأمل ذهني و هيام و انفصال تام عن العالم ، حالة تتخطى حدود الزمان و المكان ، هو دخول رمزي في فضاء زماني ومكاني جديد بواسطة الذكر،وهي وسيلة تمكن المريد من الانزلاق بواسطة اللاشعور نحو واقع آخر روحي ، وهو سفر و رحلة إلى النور و الكشف عن أسرار النفس، حالة من الحالات الشعورية التي تتجاوز العادي، هو الحب والهيام و الغياب عن الذات و السكر و الروح المتعلقة بالحضرة الإلهية و الرؤى و التجليات.
- **الحالات العادية للشعور أو الوعي:** إن الحالات العادية للشعور هي حالات شعورية يومية آنية نتيجة منبهات خارجية أو داخلية محددة بزمن معين مألوفة لدى الجميع ونقول عنها طبيعية بالنسبة للفرد والمجتمع أيلا تتميز بظواهر سيكولوجية غير اعتيادية. إنها حالة اليقظة النشطة العادية التي تعبر عن سلوك عادي بالنسبة للفرد و لثقافة المجتمع الذي يحي فيه ، فالثقافة هي التي تحدد السوي و غير السوي تبعا للمخيال الجماعي."هي حالات تراودنا و نشعر بها و نحن نأكل، و نحن نتكلم، و نحن نعمل، باستثناء الأوقات التي نكون فيها نيام أو نحلم فهذان الأخيرين يتماشان مع الحالات المتغيرة للشعور. (Maucher2012 :15)
- **الحالات المتغيرة للشعور الوعي:** استخدم هذا التعبير لأول مرة من قبل تشارلز ت. تارت ليشير إلى الانتقال من مستويات الوعي إلى اللاوعي بالعكس إما تلقائيا كما في الأحلام و الأمراض الذهنية ، أو بقدرات الساي، أو بطريقة غير تلقائية كالتنويم المغناطيسي و التأمل أو تعاطي المخدرات المهلوسات أو الحساسية المفرطة أو اليوغا(حكمت داود، 2014 :20) فالشخص يشعر من خلالها ، أن شعوره العادي يعمل بطريقة مغايرة مع العالم ، أي معايشة تجربة مختلفة عن الواقع الذي يحييه (La passade:15). إن الحالات المتغيرة للشعور تعد انحراف في التجربة الذاتية للشخص وهذه التجربة قد تكون إرادية و لا إرادية تظهر في ظروف جد خاصة كالتأمل والاسترخاء مثلا " هناك حالات متغيرة للشعور معروفة و عادية نعيش تجربتها يوميا إراديا في بعض الأحيان ، ولكن في الغالب هي لا إرادية و لا شعورية. فعلى مدى اليوم هناك أوقات الأحلام، التركيز القلق الاسترخاء و التي تعتبر كحالات مختلفة للوعي (Fourrier :2011 :14) و تختلف الحالات المتغيرة للشعور من حالة إلى أخرى في معايشتها من حيث الشدة و القوة فهناك تجارب بسيطة و عادية نحصل عليها يوميا ، مثلا عند سماع موسيقى هادئة و محبوبة و هناك غير عادية لأنها شديدة في قوة معايشتها ، و تمثل في نفسية الفرد تجربة فريدة و مذهلة سواء مخيفة أو مفرحة و رائعة مثل حلقات الرقص الطقسي ، و حلقات الذكر و التي يتقاسمها عدة أفراد، إنها حاله

نفسية روحانية و فيزيولوجية مغايرة بالنسبة للفرد :" لوجوده ، لذاته، و لجسده، و لهويته كما قال جورج **لباساد** : Lapassade " (Mauchez,2012 :51)

- **أنواعها:**

التأمل. التأمل الصوفي. التأمل التجاوزي. اليوغا. الإسترخاء. التنويم المغناطيسي. الأحلام. أحلام اليقظة. الحلم الجلي. تجربة الخروج من الجسد . حالة الاقتراب من الموت الوشيك. الرقصات القناوية.

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولا : الدراسة الاستطلاعية:

1- الهدف من الدراسة الاستطلاعية:

هو إلقاء نظرة شاملة على عينة من الأعمال، أو الكتب التي قام بتأليفها الصوفي محي الدين بن عربي وهي عينة كبيرة،لكي نتعرف على سيرته الذاتية والحياة العلاقية و الاجتماعية و أيضا الحالات الشعورية غير العادية التي كتب عنها و عايشها و أحس بها و فسرها في ضوء المعتقدات و التصورات الدينية الثقافية والشخصية .

2- الأدوات المستعملة في الدراسة الاستطلاعية:

بما أن الحالة المدروسة و التي تتمثل في الشيخ محي الدين بن عربي الأندلسي أو ما يسمى بالشيخ الأكبر معروفة جدا و غير موجودة ، إذ لا تعيش في عصرنا هذا، وقد غادرت عالمنا هذا منذ مدة، كان لا يسعنا هنا إلا الاعتماد على :

- **سرد الحياة:** هي تبدو مكان المقابلة غير الموجهة، حيث تسمح للفرد بالتعايش مع ذاته و توجيه خطابه للآخر وتقاسم تجربته الانفعالية. وسرد الحياة. إنها تعني (الفرد ككائن حي في علاقته مع محيطه الطبيعي والاجتماعي، هذه العلاقة التي تحدد في إطار معيار ثقافي، اجتماعي في محور تحدده المعايير الاجتماعية والثقافية. الأمر الذي يسمح بإعطاء دلالة لكل هذه الوقائع، فالفرد يستعمل أجهزة رمزية المتمثلة في الثقافة لتحليل ما يجري أمامه. (كبداني2007: 141)

- **كتب و مؤلفات ابن عرابي :** تعتبر وسيلة من الوسائل الأساسية و المساعدة في البحث للإحاطة بعينة الدراسة و أداة من أدوات البحث المساعدة في جمع المادة و المعطيات المتعلقة بموضوع البحث. و لقد أتاحت هذه المادة المكتوبة و الغزيرة الحصول على معلومات تخص موضوع البحث ألا و هي حياة ابن عربي الشخصية و العلائقية و الوجدانية لتحليلها.

- كتب بعض المؤلفين: الذين اهتموا بما جاء به من نظريات كنظرية وحدة الوجود ومنهجه الصوفي بغض النظر عن ما جاء فيها كمعارض أو موافق لنظرياته و خاصة أهم كتبه التي تحدت فيها عن التجليات والمواجيد و الكرامات التي كان يتلقاها و عايشها وكانت كعامل مساعد سهل علينا نوعا ما مهمة اختيار بعض العينات من الكتب التي تتماشى مع موضوع الدراسة والإبحار فيها.

اختيار العينة:

لقد تم التركيز أكثر على الأعمال التي تكلم فيها عن أهم المحطات في حياته و الحالات الذوقية الروحية والشعورية و الإدراكية غير العادية التي شعر بها و سردها هو شخصيا في مؤلفاته لكي لا يكون هناك زيف في المعلومات و أيضا أهم الآراء و التصورات الثقافية و الشخصية التي تخص الموضوع المدروس .

والهدف من هذه الدراسة هو الحصول على عينة موضوعية نختارها لدراسة الحالة ، من بين هذه الكتب نذكر:

1- **الفتوحات المكية** : الذي يعد من أشهر كتبه و من أهم مؤلفاته. و هو كتاب لم يكن في تأليفه على نمط الكتب العادية، بل كان يتم به الجود الإلهي .. يعد مدخلا لابن عربي، حياته ، علومه، أعماله، تلاميذه و شيوخه كما يعد موسوعة ثقافية و روحية و ما فيها من الأسرار والمشاهدات و المجاهدات و على التأملات و المقامات والمنازل و قد أشار ابن عربي إلى أن تأليفه لم يسر على نظم الكتب العادية ، بل تم بالجود الإلهي:" و أعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات ، لم يكن اختيارا و لا عن نظر فكري، و إنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره، و قد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله و لا بما بعده (بن عربي: بدون تاريخ 202)"

2- **فصوص الحكم**: يعتبر من أعظم كتب التصوف الإسلامي و أكثرها رمزية و تعقيدا لأنها صعبة الفهم لكل من تناولها و حتى لدى الصوفية أنفسهم ، كما لقي انتقادات كثيرة و أثار الأحقاد ، لأنه قال عنه أنه سلمه الرسول (ص) هذا الكتاب في أحد رؤياه ، و أمره أن ينشره بين الناس. بقول بن عربي:" فإنني رأيت رسول الله (ص) في مباشرة أديتها في العشر الأخير من محرم سنة سبع و عشرين و ستمائة بمحروسة دمشق ، و بيده (ص) كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم ، خذه و اخرج به إلى الناس ينتفعون به ، فقلت: السمع و الطاعة لله ولرسوله و أولي الأمر منا. وأخلصت النية و جردت القصد و الهمة إلى إبراز هذا الكتاب جده لي رسول الله (ص) من غير زيادة و لا نقصان. و سألت الله أن يجعلني فيه و في جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان و أن يخصني في جميع ما يرقمه بناني و ينطق به لساني و ينطوي جناني بالإلقاء السبوحي و النفث الروحي في الروع النفسي بالتأييد الاعتصامي (بن عربي بدون تاريخ 40).

3- **ديوان ترجمان الأشواق:** هو ديوان مشهور تضمن أسرار روحانية، و أنوار إلهية و هو يعد ملحمة شعرية في الحب الإلهي المطلق. لقد تناول المحبة الإلهية و الشوق إلى الذات الإلهية و الوجد بها و الفناء فيها و الشعور غير المألوف والحالات الوجدانية المغاير للعادة. وقد شاع من أشعار ترجمان الأشواق من فناء و كشف و ابتهالات و مواجد إلهية و أسرار روحانية بأسلوب رمزي و بطابع غزلي، و قد اعتبرت بأنها كفر و زندقة لعدم فهم معانيها، لكنه لم يتأثر لهذه المحنة و تصدى لها بكل عزم و قام بشرحه بطلب من تلميذه عبد الله و قد سماه " الذخائر والاغلاق " .

4- **مواقع النجوم و مطالع أهلة الأسرار و العلوم :** يقول بن عربي حول دواعي تأليف هذا الكتاب" لما شاء الحق سبحانه و تعالى أن يبرز هذا الكتاب الكريم إلى الوجود و يتحف خلقه بما اختاره لهم من لطائفه و بركاته في خزائن وجوده على يدي من يشاء ....، فامتطيت الرحال ، و أخذت في الترحال مرافقا أطهر عصبة وأكرم فتية سنة خمس تسعين وخمسمائة ... فبينما أنا أتبل وأخشع في بيوت أذن الله أن ترفع...إذ أرسل إلي رسول إلهامه مؤديا، ثم أردف بما أوحى به للابن التقي في منامه فوافق المنام الإلهام ، و نظم عقد الحكم في هذا الكتاب أبدع نظام ... فرتبته ثلاث مراتب و سلكت فيه أنجح المذاهب .

- المرتبة الأولى : في العناية : وهي التوفيق.
- المرتبة الثانية : في الهداية : وهي علم التحقيق.
- المرتبة الثالثة : وهي الولاية العمل الموصل إلى مقام الصديق .

وجعلت هذه المراتب تجري على تسعة أفلاك منها ثلاثة أفلاك إسلامية ... و ثلاثة أفلاك إيمانية نفسانية وثلاثة أفلاك إحسانيه .. والإحسانية روحانية. إلخ ..(بن عربي بدون تاريخ: 10) " إن هذا الكتاب يعتبر من الكتب الهامة عنده إذ يصلح أن يكون مدخلا إلى الحياة الصوفية . و قد تكلم فيه عن المقامات التي يرقى إليها المتصوف مقامات المعرفة و العلم و أنوار التجلي و الكشف الغيبي والكرامات و التي لا يصل إليها العبد إلا من خلال التتلمذ على يد شيخ مرشد و مداومة الذكر و الخلوة و صرف القلب عن هوى النفس و تحصيل العلم الرسمي و الذوقي." فالرسمي كعلوم النظر و هو ما يتعلق بك من الأحكام الشرعية و لا يؤخذ منها إلا قدر الحاجة على قدر ما نذكره في مرتبة العلم إن شاء الله تعالى. و الذوقي علم نتائج المعاملات و الأسرار و هو نور يقذفه في قلبك تقف به على حقائق المعاني الوجودية وأسرار الحق في عباده والحكم المودعة في الأشياء و هذا هو علم الحال. (بن عربي بدون تاريخ: 22- 21)

5- **كتاب الإسراء إلى المقام الأسرى:** ألف ابن عربي هذا الكتاب" الإسراء إلى المقام الأسرى" و الذي أعطيت له أسماء كثيرة منها : كتاب الرحلة، كتاب المعراج ، كتاب الإسراء و اختصار الرحلة ، و اختصار الرحلة من

العالم الكوني إلى الموقف الأعلى في فاس عام 594 هـ قبل قدومه إلى المشرق العربي. يتميز هذا الكتاب بوحدة الموضوع، أي الالتزام بموضوع واحد دون مداخلات ، يروي لنا فيه محي الدين بن عربي ،تفاصيل رحلته المعراجية المنامية الروحية الصوفية إلى السماوات السبعة التي حظي بها كولي صوفي ، و هي تعد تقليدا للرحلة المعراجية لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم إذ جاء ترتيب وجود الأنبياء عليهم السلام الذين التقى بهم في السماوات مثل الترتيب الذي جاء به نبينا عليه السلام في حادثى الإسراء و المعراج إلى أن وصل إلى سدرة المنتهى. إلا أنها تختلف عنها من حيث أن الرحلة المعراجية لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم كانت حسية إذ عرج ببدنه في حالة اليقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ثم إلى السماوات السبع لتنتهي إلى سدرة المنتهى، فهي خصوصية خص بها الله النبي صلى الله عليه و سلم عن غيره. أما معراج ابن عربي يأخذ مكانته كرؤيا منامية خالية من أي تشريع جديد.ويتضمن هذا الكتاب كيفية تحضير السالك عمليا و عقائديا للمعراج، و قصصا حول معراجه في السموات السبع و أنواع الشهود و الترقي في المقامات، و ما شاهده من كشف للأسرار، وما تعرضت له روحه من نفحات إلهية بلغة تعبيرية خيالية. يقول ابن عربي: " فإني قصدت ، معاشر الصوفية و المراتب العلية القدسية ، في هذا الكتاب، المنمق الأبواب، و المترجم بكتاب: " الإسراء إلى المقام الأسرى"، اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكوني، إلى الموقف الإلي و بينت فيه كيف ينكشف اللباب ، بتجريد الأثواب لأولي البصائر و الألباب ، و إظهار الأمر العجاب ، بالإسراء إلى رفع الحجاب، وأسماء بعض المقامات إلى مقام "ما لا يقال " و لا يمكن ظهوره بالعلم و لا بالحال. وهذا معراج أرواح الوارثين سنن النبيين والمرسلين، و هو معراج أرواح لا أشباح ، و إسراء أسرار ،لا أسوار، ورؤية جنان ، لا عيان ، و سلوك معرفة ذوق و تحقيق، لا سلوك مسافة و طريق ، إلى سماوات معنى لا مغنى." (بن عربي، 1988: 53).

6- **كتاب التجليات:** يقول " مصحح كتاب محمد عبد الكريم النمري " التجليات" في مقدمة الكتاب لا ندري حتى الآن تاريخ تأليف "التجليات الإلهية " على وجه التحديد ولا الأسباب التي دعت إلى إنشائه . ولقد صرح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي نفسه بذكر هذا الكتاب في فهرس المصنفات الذي وضعه في دمشق سنة 627 هـ ذكر ابن عربي في هذا الكتاب أنواع الأسرار و الأنوار الإلهية التجليات الشهودية (تجليات النور ،تجلي معارج الأرواح تجلي السماع والنداء ، تجلي اختلاف الأحوال ، تجلي الولاية ، تجلي التسليم ،تجلي الهمم... إلخ) .

ثانيا : الدراسة الأساسية:

الحالة المدروسة ، اقتصرت حول الصوفي محي الين ابن عربي المعروف بالشيخ الأكبر الذي عايش حالات وجدانية قوية و إدراكية خاصة مميزة و المثيرة للجدل، تجاوزت حدود عقل الإنسان العادي و التي عملت على

تغيير الحالة الشعورية لديه و تحرير نفسيته، و تلبية حاجة سامية من حاجات النفس البشرية. و قبل أن نعرض نماذج من هذه التجليات و الحالات الوجدانية ، كان يجب علينا أن نتكلم عن مذهب و منهج ابن عربي الصوفي.

1- منهج محي الدين بن عربي:

لم ينهج بن عربي في أفكاره و معرفته منهج الفلاسفة ، مستخدما المنطق والعقل والبرهان لاكتساب المعرفة، بل غاير اكتسابه للعلوم و الحقيقة الوجودية عن طريق الفكر، معتمدا على منهج التصوير العاطفي والفيض الإلهي الذي يقذف في القلوب "اعلم أن علومنا وعلوم أصحابنا ليست عن طريق الفكر و إنما هي من الفيض الإلهي " (الشعراني ص 259) إن هذا المنهج يهمل العقل في تلقي المعرفة. فالمعرفة عنده مبنية على شيء وجداني له علاقة بالإيمان وبالإحساس الداخلي فهو يصل إليها مباشرة بغير وسائط أو براهين تسمى الكشف أو الإلهام.""إن منهج بن عربي في المعرفة هو منهج ذوقي كشفي إلهامي، لا دور للعقل فيه و هذا نتيجة تجربة روحية، فلا حاجه له للمنطق. " (عبد الباعث 2002 811) ذلك لأن الشيخ الأكبر يأخذ على العقل عجزه و قصوره على الإدراك. فالعلوم و الكشف هي نتاج عشق و هيام في الذات العليا(الله)، و هي تصدر عن طريق علوم الذوق الذي هو أول مبادئ التجلي، و قد أطلق على التجلي نظرية الفيض. و هو نوعان: التجلي الذاتي حيث يتجلى المطلق كالعيان الثابت، و الثاني التجلي الشهودي، حيث يتجلى المطلق كالعيان الظاهري, و يعد التجلي من **مفاهيم نظرية وحدة الوجود:** و الذي يرتبط بمفهوم معنوي يقوم على إثبات وجود الله الحق فلا موجود إلا الله فهو الوجود الحق وجوهره ، و هو أصل كل الوجود و أول مراتب الوجود ، الواحد المطلق. و مفهوم مادي ألا و هو المخلوق ويرى أنه لا يوجد فرق بين ما هو خالق و ما هو مخلوق، فالله يحوي في ذاته كل المخلوقات. كما يرتبط مفهوم مذهب وحدة الوجود أيضا بفكرة الفناء. و الفناء عند الصوفية هو نهاية المجاهدات و الرياضات الروحية وهو الفناء في الذات الإلهية . و تجربة الإلحاد تقوم على **الاتحاد** بالذات الإلهية ، الذي يراه بن عربي متخيلا أكثر منه حقيقيا هو اتحاد الخالق و المخلوق مع احتفاظ كل منهما باستقلاليته. فيه يشاهد المريد محبوبه بالقرب منه و كأنه يشاهده حقا فيشعره هنا بلذة الوصول و هي أعذب من الوصول الجسماني. و في هذه المرحلة يصل الصوفي إلى **الإنسان الكامل** الخارق الذي يمتلك قدرات فائقة في التواصل مع العالم اللامرئي و في اختراق الصور و الأمكنة و حتى الزمان " فالإنسان الكامل .. لا يعترف بقيود الطبيعة، و لا نواميس الكون و سننه ، فهو قادر على طي الأرض، المشي على الماء ، الطيران في الهواء، معرفة منطق الحيوان، يخترق الأمكنة، يتجاوز الأزمنة، بل الزمان يصبح معه منكسرا و مقطعا لأنه زمن الغيبة و الحضور، زمان السكر والصحو، زمان التقلب في الأحوال و المقامات.." (عثمان 1969: 249)

اعتمد بن عربي أيضا على المنهج الرئيسي للتصوف و هو **الذكر** و لغة **منهج التصوير الروحي،** التي تؤلف بين العالم المادي المحدود و العالم الروحاني اللامتناهي اللامحدود و تصوره بلغة ممزوجة بالخيال و الرموز للتعبير عن أسرار و حقائق ذوقية. و **الخيال** يلعب دورا رئيسيا في نظرية وحدة الوجود و هو نوعان: **الخيال**

المتصل مرتبط بالذات الإنسانية، حضرته مؤقتة و مقيد بشكل لا ينفصل عن العالم الحسي، و هو قادر على تأليف عدد غير محدود لأنواع مختلفة من الصور، و هذا بقدر عدد الاحتمالات. أما **الخيال المنفصل** هو الوسيط الذي يمكّن الصوفي من التواصل مع المطلق العالم البرزخي، أو العالم الروحاني، المرتبط بالذات الإلهية الذي لا يمكن لمسه لكن قابل للإدراك ، طبيعته خلاقة تعطيه القوة لمعالجة الصور و الأشكال بعيدا عن التقيد بالمجال المحسوس المعتاد. وهذا الخيال هو حضرة ذاتية مستقلة تتحرك من شدة الوجد الكامنة في الذات . هذا الوجد الذي هو الدرجة العليا للحب و عرف على أنه : " لهيب ينشأ في الأسرار و ينسج عن الشوق ، فتضطرب الجوارح طربا أو شوقا." (سعد الحكيم 1981 493)

2-الحالات المتغيرة للشعور عند بن عربي (التجليات و الكرامات و الحالات الشعورية)

إن رحلة البحث عن اللذة الروحية عند بن عربي تتم عن طريق الكشف الذي يحدث بعد مجاهدات روحية و رياضات مضنية، يتذوق من خلالها حقائق تفوق مطاق العقل و يعجز عن إدراكها. منها الكرامات و هي أنواع: " فمنها رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف و رؤية الكعبة عند الصلاة، حتى يتوجه و ما أشبه هذا و منها مشاهدة العالم الملكوتي الروحاني و الترابي."(بن عربي ، بدون تاريخ، ص57)

إن تجارب بن عربي تشبه بعضها تجربة الإسقاط النجمي أو حالة الخروج من الجسد و التي تستمد مفهومها من فرضية وجود جسد آخر نجمي يكون مفصولا عن الجسد المادي و قادرا على السفر خارجه إلى مستوى آخر علوي . و الإسقاط النجمي هي العملية التي من خلالها يترك وعينا جسمنا المادي و يصبح حرا للسفر لأي مكان و غير مقيد بحدود جسمنا المادي العادي و ينقل لنا بن عربي بعضا من تجارب سفره الروحي التالي :

" **خرجت من بلاد الأندلس أريد بيت المقدس، و قد اتخذت الإسلام جوادا، و المجاهدة مهادا، و التوكل زادا وسرت على سواء الطريق، أبحث عن أهل الجود و التحقيق. فلم أزل أصحب الرفاق ، و أجوب الآفاق، و أعمل الركاب... و تسري ببساطي الذاريات و أركب البحار و أخرق الحجب و الأستار في طلب علة الصورة الشريفة** " (بن عربي، 1988: 175)

كما صور لنا في هذا المشهد الروحي هذا الكشف :

" **فلما أراد الله أن يسري بي ليريني من آياته ... و هو خط ميراثنا من الإسراء، أزالني عن مكاني، و عرج بي على براق مكاني...فلم أرى أرضي تصحبني فقيل لي أخذه الوالد لأصلي، فأفادني أبي هذا العلم و لم أكن به خبيرا، فكان لي بشرى معجلة في الدنيا.**" (بن عربي، بدون تاريخ: 345)

و يقول ابن عرابي في سرد بعض التجليات الخارقة للعادة:

" **في الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع و عشرين و ستمائة ،الموافقة ليلة الأربعاء الذي هو موفي عشرين من شباط ، رأيت في الواقعة ظاهرة الهوية الإلهية شهودا و باطنها مشهودا محققا ما رأيتها في ذلك في مشهد من مشاهدنا ، فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم و اللذة و الابتهاج مالا يعرفه إلا من ذاقه ... الشكل نور أبيض في بساط أبيض في بساط أحمر له نور أيضا... فما رأيت و لا علمت و لا تخليت و لا خطر على قلبي مثل صورة ما رأيت في هذه الهوية.**" (بن عربي، 1988: 501)

ومن بين الكرامات أيضا التي ذكرها نتيجة المجاهدات و الرياضات :

" **بت في جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريري الإمام ، بزقاق القناديل بمصر، وأخوه محمد الخياط و عبد الله المروري و محمد الهاشمي ...فرأيت نفسي و الجماعة في بيت شديد الظلمة و ليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا ، فكانت الأنوار تتدفق علينا من أجسامنا فتضيء بها ، فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها و منطقا فقال : أنا رسول الحق إليكم ، فكنت أقول له : فما جئت به في رسالتك ؟ فقال : أعلم أن الخير في الوجود و الشر في العدم، أوجد الإنسان بجوده، و جعله وجودا ينافي وجوده، تخلق بأسمائه وصفاته و فني عنها بمشاهدة ذاته.**"(بن عربي، 1967: 240)

ومن تجليات النور الأبيض و العشعشاني (النور العشعشائي في كونه لا يدرك في حيثيته نوريته و يدرك به ما سواه من الحقائق الإلهية و الإمكانية ، ومن حيث حيثية حمرته في المشهد المثالي ، و من حيثيته كونه يعطي استغراق وجود المشاهد فيه بالكلية عن لذة مفرطة كاستغراق كلية النفس في شهوة النكاح. (شرح ابن سودكين إسماعيل)، يقول :

" **سريت في النور الأحمر الشعشعاني و في صحبتي إبراهيم الخواص فتنازعنا الحديث فيما يليق بهذا التجلي و ما تعطيه حقيقته، فما زلنا على تلك الحالة و إذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مارا في هذا النور مسرعا، فمسكته فالتفت إلي... قلت : أين أبو بكر ؟ قال أمامي، قلت أريد اللحاق به حتى أسأله...قال انظر في النور الأبيض (أشار إلى تمحص إطلاق النور) خلف سرادف الغيب فتركته و انصرفت. دخلت في النور الأبيض خلف سرادق الغيب فألفيت أبا بكر الصديق على رأس الدرجة مستندا ناظرا إلى الغرب، عليه حلة من الذهب الأبهى، له شعاع يأخذ الأبصار قد اكتنفته النور ضاربا بذقنه نحو مقعده ساكنا لا يتحرك و لا يتكلم كأنه المبهوت. فناديته بمرتبتي ليعرفني فإذا به أعرف بي مني بنفسي فرفع رأسه إلي : قلت كيف قال: هو ذا بنظري. قلت له: إن عليا قال كذا و كذا . قال صدق علي و صدقت أنا و صدقت، قلت فما أفعل؟ قال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت هو مقامك قلت: هو مقامه صلى الله عليه وسلم قد وهبه لك قال : و قد وهبته لك قلت :هو بيدك خذه فقد وهبته لك**". (ابن عربي، 2004 : 170- 174)

ومن أشعاره نذكر هذه الأبيات الشعرية الروحانية الواصفة لحالته الوجدانية:

رق الزجاج و رقت الخمر فتشابها و تشاكل الأمر

فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح ولا خمر

فنفنى تم نفنى ثم نفنى كما يفنى الفناء بلا فناء

ونبقى ثم نبقى ثم نبقى كما يبقى البقاء بلا بقاء

(الفناء الأول هو فناء الفعل، الثاني : فناء الصفة ، الثالث : فناء الذات في الذات) وهذا الفناء هو المسمى بالفناء المحقق . و البقاء يكون على منوال الفناء)

البقاء بعد الفناء إنما هو بالحق الظاهر في الفاني عن فعله و صفته وذاته " (ابن عربي 2004: 199، 200)

أما في هذه الأبيات بقول:

رأى البرق شرقـــــيا فحن في الشـــــــرق ولو لاح غربيـــــا لحن إلـــى الغـــــــــرب

فإن غرامـــــي بالبريـــــق و لمحـــــــه ولـــيس غرامـــــــي بالأماكـــن و التـــــرب

روته الصبـــــــا عنهم حديثا معنعنـــــــا عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربـــــــــــي

عن السكر عن عقلي عن الشوق عن الجـــوى عن الدمع عن جفـــني عن النار عن قلبـــــــــي

بأن الذي تهواه بيـــــن ضلوعكـــــــــم تقلبـــه الأنفاس جنبـــــا إلى جـــــــــنب

فقلـــــت له بلـــــغ إليـــــه بأنـــــه هو الموقد النـــــار التي داخل القـــلـــــب

فإن كان إطفاء، فوصل مخـــــــــــــلد و إن كان احتراق، فلا ذ نـب للصّـــــــــــــــب

(بن عربي1981 ، 55-56)

ويقول أيضا :

النار تضرم في قلبي و كبدي شوقا إلى نور ذات الواحد الصمد

فجد علي بنور الذات منفردا حتى أغيب عن التوحيد بالأحـــد

جاد الإله بهفي الحال فارتسمت حقيقة غيبت عقلي عن الجســد

(بن عربي، بدون تاريخ: 44)

يناجي هنا بن عربي في هذه الأبيات الله سبحانه و تعالى معبرا عن حبه و وجده و شوقه له.إلى أن وصلت به لذة ذكره و مناجاته إلى السكر و هذا من شدة فرط الحب, و الرغبة في القرب من حضرته. و هنا في هذا الحوار الخفي لذاته مع الذات المطلقة ينفصل من خلالها هذا الصوفي عن العالم الواقعي.. فقط يبقى الإصغاء و الهيام هو الذي يهيمن و يسطر على موقف العلاقة. إنها حالة من التأمل الذهني. أي حال الفناء الوجدانية وهي "عدم شعور الشخص بنفسه و لا شيء من لوازمها" (القشيري 1989 337). ففي حالة الفناء يغيب المريد عن إدراكه لذاته لفنائه في محبوبه. و تترفع النفس من واقعها المادي لتدخل إلى العالم اللامادي الروحاني، ذلك العالم الذي يتناغم فيه كل من الروح ، الفكر و العقل النفس.

علم النفس و تصوف بن عربي:

تشبه التجربة الروحية للشيخ بن عربي بتجربة حالة الخروج من الجسد أو تجربة الإسقاط النجمي و التي تستمد مفهومها من فرضية وجود جسد آخر نجمي يكون مفصولا عن الجسد المادي و له القدرة على السفر إلى مستوى آخر علوي. هي حالة يهاجر فيها الوعي أو الروح في رحلة روحية إلى أماكن بعيدة أو غيبية. و تعود جذور فكرة السفر النجمي إلى العديد من المعتقدات الدينية و التي تناولت حالة "ما بعد الحياة "" ، فديننا الإسلامي تحدث عن معجزة الإسراء و المعراج أين أسرى الله بنبينا محمد (ص) ليلا من مكة إلى بيت المقدس في فلسطين، و صدقها المسلمون و لكن لم تصدقها قبيلة قريش لعدم إسلامهم و تصديقهم بقدرة الله. و لقد اهتم علم البرا سيكولوجيبدراسة هذه الخوارق و القدرات فوق حسية لدى البشر "كالتخاطر و التنبؤ و الجلاء البصري و خبرة الخروج من الجسد. وقدرة التأثير على الأجسام الفيزيائية دون الاتصال المباشر معها أو الاتصال عن طريق وسيلة معروفة. الخ،..) و توصل هذا العلم إلى أن بعض الأشخاص يمتلكون بعض القدرات الخارقة كقوة تحريك الأشياء مثلا ، لكن الشك ما زال يرافق مسيرة هذا البحث في ما وراء الطبيعة، و انقسم العلماء بين مؤيد لتلك الظاهرة و رافض. لكن يتفقون في أن مراحل تقنياته تتشابه و تقنيات العلاج النفسي، فمثلا نجد في شروط تقنية التنويم المغناطيسي " الذي يعمل على إنقاص فعالية بعض خصائص الدماغ من قوته و سيطرته على النفس و الجسم و إضعاف الشعور بالذات وصولا إلى حالة من الفقدان التام للوعي، مع استرخاء كامل." (داود الحلو،2014: 113) تتشابه مع تقنيات التأمل التجاوزي و مراحل دخول الصوفي في الكشف، كالعزلة و التنفس بطريقة معينة و التركيز الشديد على الفكرة ومعايشتها، انعدام الإحساس بالجسد و العالم الخارجي، أي الدخول في حالة استرخاء تام أين يصل الوعي الصوفي

ذروته ، إذ تتغير الحالة الشعورية لتطفو بلا حدود ملهمة حالات وجدانية انفعالية شديدة ، جديدة و فريدة من رؤى و كشف و فناء ... تجعل منه " الإنسان الكامل" الذي لا يفهم الأشياء إلا من خلال الحب. فالحب هو المعنى المطلق الذي يحرِّر الآدميَّ من الشر. و هنا نقول أن تجربة الصوفي بن عربي ارتبطت بفضاء يتجاوز المفهوم الغريزي للحب عند فرويد، فهناك إلى جانب الحب الغريزي حب روحاني يغير الشخص من حال أدنى إلى حال أرقى،" فاعلم أن الحب ثلاث مراتب. حب طبيعي و هو حب العوام و غايته الاتحاد في الروح الحيواني، فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريقة الالتذاذ و إثارة الشهوة من فعل النكاح.. و حب روحاني نفسي و غايته الشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب معرفة قدره إلهي و حب الله للعبد و حب العبد ربه .(بن عربي، 2006: 111). فإن بن عربي عند وصفه لعواطف الحب والانفعالات الشديدة من شدة العشق و الوجد و التألم لوحشة الهجر و فراق الحبيب و هو الله مستعملا أسماء أنثوية كرمز للذات العليا، هذا لأجل نقل حالة نفسية وحقيقة ذوقية تفوق الحس بطريقة محسوسة، و التي كانت نتيجة رغبة تلح بقوة للاتصال بالعالم الكوني و الأسرار الإلهية إلى درجة إفناء الذات، في مقابل بقاء الموضوع وهي الذات الإلهية، أما فرويد فيتناقض مع أهل الصوفية و الدين. فالدين عنده هو عصاب البشرية، و المعتقدات الدينية بالنسبة إليه هي نتاج مخلفات عصابية، و حقائقها مموهة إلى حد أن البشرية يستطيعون أن يتبنوا فيها الحقيقة. إنها منظومة أوهام تنفي الواقع و هذا لا يوجد إلا في الذهان الهلوسي و" ينقل فرويد عن رايخ قوله : " التشابه بين الدين و بين عصاب الوسواس قائم حتى في التفاصيل "... و يصف ما به من اتجاهات دينية بأنها علامات على الإصابة بما يسميه " العصاب الكوني ينسب لإصابته بهذا العصاب الذي يرضى أن يصاب به عن إرادة بأنه " يعفيه من مهمة أن يصطنع لنفسه عصابا خاصا (الخفي، 2005 : 103)، و أيضا رغبة لتلبية حاجة سامية من حاجات النفس البشرية ألا و هو الارتباط بالمقدس الذي يعمد إلى إعادة التوازن السيكولوجي للفرد لأنه مصدر الطمأنينة. ففرويد يرى " أن ضعف الإنسان لأي فشل العقل في مواجهة قوى الطبيعة خارجه و القوى الغريزية داخله، يعمل على التغلب عليها في استخدام العواطف المضادة و هو ما يؤدي إلى الوهم . و أن الدين عصاب جماعي قائم على رغبات الإنسان(سيجموند فرويد ، 1982 ص72)

و تشبه طريقة تخلص النفس من شوائبها و من صراعاتها ، صراع الشر و الخير عند الصوفية، طريقة العلاج النفسي، فلا يتمكن المريد الوصول إلى درجة الأولياء و ينعم بالطمأنينة والهدوء النفسي و الكرامات، إلا بعد الدخول في مجاهدات و رياضات نفسية و روحية – والتي تسمى عندهم بالطريقة– من خلال ترويض النفس الشهوانية الليبدو أو الهو التي تقف حاجزا عن توحد الروح باللهو الاستعانة بشيخ مرشد، الذي يلعب دورا كبيرا في التأثير على الجانب النفسي و الروحي للمريد. فهو المحفز و المشجع و هو المراقب للسلوك و في نفس الوقت المرشد

الذي يعد النفس لبلوغ الحضرة الإلهية والمساعد للتخلص من صراعات النفس (الغرائز البدائية والعدوانية) والوصول بها إلى نفس مطمئنة. والشيخ المرشد شأنه شأن الطبيب النفسي عندما يعمل على اللاشعور لمساعدة المريض. لكن هناك اختلاف في العلاقة فعند الصوفية علاقة المريد بالشيخ علاقة روحية لمعرفة الطريق و الوصول إلى عالم المثل و إلى الإنسان الكامل ، أما بالنسبة للطبيب و مريضه فهي علاقة ثقة وقتية تنسج لأجل حل مشاكله النفسية و الشفاء.

يعد بن عربي من أكبر الشخصيات الصوفية الذي فتح باب الخيال فهو وسيلة إبداعية خلاقة و عالما وسيطا تمتد مادته بين عالم الغيب و المشهود و **الخيال**. و الخيال عند بن عربي هو عالم البرزخ الكيان الذي يتوسط بين الوجود و العدم و هو التبدل في كل حال، لأنه شديد التنوع و التبدل و منفتح على جميع الممكنات و هو عضو إدراك التجليات أي الرؤية الحسية للروحي أو الكشفية . وهذا الكشف و التجلي هو منبثق من قوة عقيدة الصوفية الإسلامية ، . و يرى يونغ أن هذه الرؤى الكشفية ليست مستمدة من حياة المبدع الشخصية ، إذ المبدع لا يبتكرها بقدر ما هي تسيطر عليه فهو يرى عندما تهيمن قوة الإبداع ، فاللاوعي يتحكم فيها و يشكلها ليصبح الأنا عاجزا عن التحكم فيها، يبقى فقط مجرد متفرج . و نجد بن عربي في حديثه عن التخيل و تفسيره للرؤى قد يتفق مع يونغ في تغيير مجرى الحوادث عند الكشف أو المشاهدة، إلا أنه لا يتفق معه في أن تلك الصور و التجلي نابعة من اللاوعي الجماعي الذي يختزن صورا عن الأسلاف وعن معتقداتهم بل حقيقة لا يشوبها شك ، إنها نتيجة مجاهدات و ابتهالات و مقامات و كرامات حضي بها الأولياء و هو يعد نفسه أحدا منهم فمرتبة الولاية أو لقب الولي الذي يتولى عبادة الله على الدوام أمر مطلوب لدى كل مؤمن العارف بالله و المتجنب لمعصيته ، فهي مرتبة رفيعة في المخيال الجماعي، فالولي هو معروف بالتقوى و العلم الديني والمعرفة و على الأفراد احترامه و تبجيله. كما أن كرامة الأولياء و امتلاكها لها، تعتبر محطة أساسية بالنسبة للصوفي فهي كشهادة هوية حيث يظهر فيها هذا الإنسان الكامل كخليفة في العالم و التي تتعدى انعكاساتها على المستوى الذاتي إذ تمس حتى الجانب الاجتماعي للصوفي يقول بن عربي شاهدا على هذه المرتبة التي خصت بها نفسه:

خصصت لعلم لم يخص بمثلـــه سواي من الرحمن ذي العرش و الكرسي
وأشهدت من علم الغيوب عجائب تصان عن التذكار في عالـــــم الحس

كما يتفق الشيخ بن عربي مع علم النفس الحديث في أن الصور الخيالية تختلف لدى الأفراد باختلاف استعداداتهم . " و التجلي لا يكون إلا بما أنت عليه من الاستعداد الذي يقع الإدراك الذوقي، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب استعدادك" (بن عربي ، يدون تاريخ : 133).

نتائج الدراسة:

1- ما تم الوصول إليه هو أن الصوفي بن عربي عندما كان يدخل في تجربة الحالات المغايرة للشعور:" كان يشعر من خلالها أن الحالات الشعورية المألوفة من ناحية الإدراك، التفكير و الإحساس قد تغيرت (Westen, 2000:156)" أي تغير من الناحية الإدراكية المكانية و حتى الشعور بالتناقض في الزمن. هذا الزمن الذي يفقد معناه الحقيقي وكأن العالم الظاهر غير موجود ذلك أن روحه تصبح متصلة بالعالم اللامرئي أي الذات الإلهية. إنها تجربة وجدانية روحية معايشتها حقيقية وفي نفس الوقت خيالية تتيح له الإنفصال عن العالم الزماني و المكاني الآني. هي حالة تأمل ذهني و هيام و انفصال يشعر فيها الصوفي بأن روحه متصلة و متعلقة بالعالم اللامرئي أي الذات الإلهية، فيغيب عن الوعي ويدخل في حالة سكر ليغيب عن العالم المادي أو عن وعيه فتتنعم نفسه بكرامات الله.وقد وصف لنا بن عربي هذه الحالة من السكر: " صاحب الذوق متساكر، وصاحب الشرب سكران ". (بن عربي، 1981: 55) أين يتم اللقاء ، لقاء ذات دنيوية مع ذات عليا. فالحالة الوجدانية المعاشة تكون في غاية الطاقة، لا يمكن وصفها لأن العقل و اللغة و العبارات تصبح عاجزة عن احتواء و وصف التجربة إلا رمزا، لذا نجد كثرة الرموز المستعملة لوصف الحالة الشعورية الآنية التي فيها يفقد الصوفي أناه شيئا، فشيئا. ليحصل كما ذكر علم النفس المعاصر في تحليله لأحوال الصوفية **بالتجانس النفسي**، أين يشعر الصوفي شعورا عميقا بأن العالم الظاهر ليس موجودا فهو في عالم مختلف عن العالم المادي العادي لقد وصل إلى الإنسان الكامل الذي يدين بدين الحب. هذا الحب أساس لدين عالمي.

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرغى لغزلان وديار لرهبـان
أدين بدين الحب أنى توجهـت ركائبه فالحب ديني وإيماني

(بن عربي 198139)

2- إنها تجربة تتعدى حدود الإدراك العادي ، و هي تجربة روحية خارقة للعادة. إنه عالم مختلف عن العالم الذي نحياه إذ يبدو عالما سحريا خارج الإطار العادي و تبدو الظواهر الفيزيائية كالطيران أو السفر واقعي، و رِؤية الأنوار لها أعراض تشابه أعراض الذهان مثل الهلوسات الإدراكية، إلا أن طبيعتها ليست ذهانيه مرضية بل روحية. إن بن عربي لا يعتبرها هلوسة ،بل كشف لحقيقة إلهية تحققت نتيجة المجاهدة و الذكر و الوجد وليس العقل و"يؤكد

فرويد أنه لا ينبغي أن تعلو أي سلطة على سلطة العقل، و لا تسمو حجة على حجته . ثم إن هذا الفرض الديني يلزم العقلاء ، و لا يأخذ به إلا الصوفية ، و هؤلاء وسيلتهم الوجد الصوفي و ليس العقل الذي يلتزم به الأغلبية (الخفي، 2005 : 107).هذه الظواهر غير ممكنة في الواقع لكن تتحقق لا شعوريا من خلال تصويرها عن طريق الخيال. إن الوصول إلى الإنسان الكامل حسب بن عربي يجعل من المريد لا تحصره و لا تحده حدود و لا قيود " فهو قادر على طي الأرض، المشي على الماء، الطيران في الهواء، معرفة منطق الحيوانات، يخترق الأمكنة يتجاوز الأزمنة ، بل الزمان يصبح معه منكسرا و مقطعا، لأنه زمان الغيبة و الحضور ، زمان السكر و الصحو ، زمان التقلب في الأحوال (عثمان 1969 :249)هذه الظواهر غير ممكنة في الواقع لكن تتحقق لا شعوريا من خلال تصويرها عن طريق الخيال .

إن الطاقة العاطفية القوية للموضوع الذي نحبه و الذي نرغب فيه و نريده و بصورة ملحة، يتم التأكيد عليه بصورة ذهنية، ليتم فيها الاستسلام لإلهامات العقل الباطني، لتحصل بعدها الظاهرة الخارقة من مدركات و صور خارقة للعادة و إبداع فني من أشعار و مؤلفات في غاية الإبداع. و لقد اهتم علم البراسيكولوجي بدراسة الحالات المتغيرة للشعور عند الإنسان، و الظواهر الخارقة في نشاط الدماغ الإنساني والعقل الباطن عند السحرة و المتصوفة والأشخاص الموهوبين، واستطاع أن يبرهن أن الخوارق التي يأتي بها الإنسان والتي طال الحديث سابقا عن صدقها أو عدم وجودها، هي ظواهر موجودة و لها أسس علمية لحدوثها و منشأها هو عقل الإنسان. هذا العقل المعجزة الخارق الذي خلقه الله ، و الذي يبين عن عظمته ،تصبح له القدرة على جعل المعنوي أو المجرد حسيا و القدرة على التخيل و الإبداع عن طريق تقنيات و تدريبات لخلق الاستعداد. فالتجلي و الكشف" لا يكون إلا بما أنت عليه من الاستعداد الذي يقع الإدراك الذوقي، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب استعدادك.(بن عربي) أما كارل يونغ بخصوص تلك **الرؤي** الكشفية ـ فهو عكس فرويد الذي فسرها أنها تنشأ منذ الطفولة الأولى ـ إذ يرى أن قوة الإبداع اللاواعية تتحكم فينا أكثر مما تتحكم فينا **الإ**رادة الواعية ، و تدفع الأنا للسير بقوة في مجرى خفي حيث تصبح مجرد شاهد عاجز عن إيقاف الأحداث. كما ترتبط الحالات المتغيرة من حيث أنها حقيقية و عادية أو مرضية لطبيعة ثقافة الفرد و المخيال الجماعي و ما تحمله من قيم و أفكار معتقدات.

الخاتمة و الاستنتاج:

من الصفات التي تميز بها بن عربي هو التواصل بوعيه الداخلي و محاورته و التأثير عليه بشكل إيجابي فأصبح أكثر نضجا و إبداعا، إذ جعل عقله مجالا مفتوحا على ما هو ممكن واللاممكن بخيال يصور ما ليس موجود ليتجسد هناك المعنوي غير المرئي. فهذه التجربة جعلت من بن عربي مخلوقا جديدا و شخصا يتمتع

بأحاسيس و مشاعر جد إيجابية، كالشعور بالهدوء و السلام و القيمة الشخصية و" التي تتعدى المستوى الذاتي إلى المستوى الاجتماعي، وذلك لأنها تنطلق من فرد يعيش من مجتمع ،مرتبط بوعي جماعي و بنسق من القيم والسيكولوجية الاجتماعية، و بالتالي لها دور في رسم صورة نموذجية للولي، تنشئها الذاكرة الجماعية للمريدين وتنقل إلى المخيال الجماعي L'imaginaire social يظهر فيها الصوفي كبطل جاهز ، مشمول بالمعرفة التي تمكنه من التأثير في الناس، و في الواقع ، بل و امتلاك العالم بأكمله" (آمنة، 2002 ، 210).

إن الحالات التي ذكرها و وصفها بن عربي في أعماله أو كتبه، هي حالة من الوعي عالية الدرجة لا يحكمها مقياس للعقل، تتخطى حدود الزمان والمكان هي" حالات متغيرة للشعور تعد أبواب لعالم وحقيقة أخرى(Maurer 2007 :12) يتم فيها إدراك جد متغير للزمن وللمكان وللواقع، هي تجربة خارج الإطار العادي لا يعرفها الشخص إلا الذي جاهد و روض النفس الشهوانية " الهو" أو" الليبيدو" الأمارة بالسوء التي لا يجب أن تقود الشخص وتتحكم في أفعاله هذه " الهو" هي التي تقف حاجزا على التواصل مع الذات العليا لتنعم بالسكينة و تصبح نفسا مطمئنة. لذا يلجأ المتصوف إلى عملية نفسعقلية و التي بواسطتها تقوم الأنا الأعلى و التي تتمثل في الشيخ المرشد الذي يكون خبيرا على هداية الناس و قد سلك طريق التصوف، وتتلمذ هو الآخر عن طريق مرشد لا يخالفه أحد، وقادرا على هداية الناس و صارما إزاء التجاوز عن زلات السالك و مراقبا و مرشدا للسلوك، يعمل علي تطهير الروح و القلب، وهذا القلب هو عند الصوفية مكان تموضع النور الإلهي الذي يتوصل إليه المريد عن طريق الإدراك الروحاني و ارتقائها إلى عالم الملكوت. تبدأ هذه الرحلة بالاستجابة لنداء داخلي ملح للسفر الروحي المتعالي عن الزمان و المكان وإحداث القطيعة مع العالم للانتقال إلى عالم مغاير و شعور مغاير غير عادي. هي إذا رحلة الروح المتشوقة للعالم الفوقي غير المادي ألا و هي الذات العليا الإلهية المطلقة غير المتناهية.هو عالم الخيال، الخيال المنفصل المرتبط بالذات الإلهية، الذي يمكن بن عربي الانتقال من الخيال المحدود والمقيد الواعي، إلى الخيال المطلق اللاوعي اللاشعوري حيث يدخل باللاوعي الجماعي (الذي يحمل ليس نزوات مبدأ اللذة المكبوت فقط، يل الأديان السالفة والميثولوجيا القديمة التي هي نواصل الحياة داخل كل منا) (باستي،1988: 44) وله القدرة على الاتصال بالعالم الكوني و الإتيان بمعلومات عن كل شيء ليتم بعدها تحويلها إما صورا نورانية متجسدة ، أو خيالا أو علوما. مثال على ذلك كتابه المشهور الفتوحات المكية الذي يقول إنه تم تأليفه من الإلهامات التي كانت تملى عليه" و أعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن اختيار و لا عن نظر فكري، و إنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره ، و قد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده (بن عربي:202.). إنه خيال غير مقيد بقيود و المصدر الخلاق للتجلي الذي يمكن من البقاء في حالة تواصل مستمر مع المطلق المستمر، حضرته مؤقتة وليس إنساني و قد سماه بن عربي العالم البرزخي العالم

الروحاني. هو خيال لا يمكن لمسه لكن قابل للإدراك. هو خيال يصور ما ليس موجود وغير مرئي أين يصور وينسج العقل فيه نماذج ما، ليس موجودة و غير مرئية، أي أشكالا جديدة غير مألوفة لها معنى لكن بدون حضور مادي. إنه ازدواج الشكل بالمعنى منتجا شكلا جديدا وشعورا مغايرا فياضا بالروحانيات و بالحب و الهدوء والسكينة .

إن التقدم التكنولوجي في العالم و المشاكل و الضغوطات ألتي أفرزها التطور، أدت إلى تعقيدات و مشاكل يومية يعيشها الفرد في محيطه ، كالقلق و العصبية و الخوف و العلاقة المضطربة مع المحيط فلما لا نجرب هذه الحالات الروحانية الشعورية الإيجابية لنكتشف بعدا آخرا في ذاتنا، عالم الأنوار نختبر من خلاله أحاسيس ممتعة من السكينة، الهدوء النفسي و مشاعر ذات طاقة عالية من الإيجابية التي تعمل على تحسين حالتنا الصحية . فهل سنرى يوما أن الروحانيات سنأخذ مكانا أكبر في العلاج النفسي أمام تحديات و ضغوطات الحياة العصرية ؟

المراجع:

1. أبو القاسم القشيري الدراسة القشيرية (سيرة ذاتية ز منهاج و مفاهيم صوفية تحقيق محمود شريف مطابع دار شعب للطباعة و النشر 1989 .

2. السراج الطوسي (1960)، **اللمع في التصوف**، تحقيق د.عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، طبعة القاهرة.

3. بلعني آمنة (2002) ، **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة** ، منشورات دار الاختلاف الجزائر (210).

4. حكمت داود الحلو (2014)، **قاموس الباراسايكولوجي** ، دار زهران للنشر و التوزيع الأردن ط 1.

5. كبداني، خديجة (2007) ،**التوظيف النرجسي لدى حالات الاكتئاب الارتكاسي** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس العيادي.

6. سعاد الحكيم (1981) **المعجم الصوفي : الحكمة في حدود الكلمة** ، دندرة للطباعة والنشر . بيروت .

7. فرويد ، سيجموند(1982)، **مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي** ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للترجمة و النشر ط2 بيروت 1982 .

8. عثمان يحي (1969)، **نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد في التفكير الإسلامي**، (ضمن الكتاب التذكاري محي الدين بن عربي في الذكري المئوية الثامنة لميلاده الهيئة العصرية العامة للنشر، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ط1 (249).

9. علي شاكر الفتلاوي(2011)، **ظواهر الإنسان الخارقة وقواه الحسية الفائقة**، صفحات الدراسات والنشر، ط1.

10. عبد المنعم الخفي (2005)، **موسوعة العالم علم النفس** ، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ط1بيروت لبنان،.

11. عبد الباعث الترجمان (2002) **نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي و الجيلي** ، منشورات مكتبة خزعل ، ط، 1 بيروت لبنان

12. عدنان حسين العوادي(1967) **الشعر الصوفي** ، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت لبنان.

13. عثمان يحي (1969) ، **نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد في التفكير الإسلامي** (ضمن الكتاب التذكاري لمحي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده الهيئة المصرية العامة للنشر ، دار الكتاب العربي ، ط1 القاهرة.

14. روجيه باستيد(1988). ترجمة وجيه البعيني **التحليل النفسي السوسيولوجي** ، ط1 ، بيروت لبنان.

15. فوزية ذياب (1980)،**القيم و العادات الاجتماعية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.

16. فؤاد صالح السيد(1985)، **الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا** . المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

17. محي الدين بن عربي (دون سنة) ، **فصوص الحكم** ، دار الكتاب العربي بيروت.

18. محي الدين بن عربي ، **الفتوحات المكية** ، الجزء الثالث باب 348 دار صادر بيروت بدون تاريخ.

19. محي الدين بن عربي(2006) ، **الفتوحات المكية** ، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية ط2 بيروت لبنان .

20. محي الدين بن عربي (د. تاريخ) **مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم**، المكتبة المصرية صيدا لبنان.

21. محي الدين بن عربي(1981)، **ترجمان الأشواق**، دار بيروت للطباعة والنشر دون طبعة، بيروت لبنان22.

22. محي الدين بن عربي (1988) ، **الإسراء إلى مقام الأسرى**، دندرة للطباعة و النشر ط1 بيروت لبنان.

23. محي الدين بن عربي (1967) ، **محاضرة الأبرار و مسايرة الأخيار في الأدبيات و النوادر و الأخبار** ، دار اليقظة العربية بيروت لبنان .

24. محي الدين بن عربي، **التجليات الإلهية** (مع تعليقات ابن سودكين) ضبط نصه و صححه محمد عبد الكريم النمري دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 2 ،(2004).

25. نيكلسون رينولد(1951) ، **دراسات في التصوف الإسلامي وتاريخه** ، ترجمة نور الدين شريبة ، القاهرة .

26. Ali Aouattah1993 _Ethnopsychiatrie Maghrébine Edition l'harmattan Paris

27. Charles Fourrier(2011) Etats modifies de consciences – NDE 'OBE et autres expériences Aux frontières de l'esprit –Sylvie DETHIOLLAZ- édition Fauve Paris.

28. Daniel Maurer(2007) Au-delà du perception _les états modifies de conscience Edition OXUS P12.

29. Drew Western (2000) Psychologie Pensée cerveau et culture -Traduction de Catherine Garitte et Lucile Jouan , Edition DE Boeck Paris.

30. Michel Mauchez2012 états non ordinaires de conscience Ed Néo Cortex Strasbourg , France.

31. Pascal et Max Polizzi (2013) Le transpersonnel AMAZON Edition book France.